Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 4, 2024, pp. 44 – 60

العنف الأسري والاضطرابات السلوكية لدى المراهقات

Domestic Violence and Behavioral Disorders in Adolescent Girls

DOI: https://doi.org/10.71090/pj5pm512

- رعد، أحلام ديب. (٢٠٢٤). العنف الأسري والاضطرابات السلوكية لدى المراهقات، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (٤)، ص ص. ٤٤ – ٦٠. https://doi.org/10.71090/pj5pm512

العنف الأسري والاضطرابات السلوكية لدى المراهقات

Domestic Violence and Behavioral Disorders in Adolescent Girls

الباحثة د. أحلام ديب رعد*

Ahlam Dib Raad, PhD*

الملخّص:

تم إجراء هذه الدراسة البحثية في دار اليتيمة في مدينة طرابلس باستخدام المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على دراسة الحالات الإكلينيكية، وتم اختيار عينة من (٤) مراهقات مقيمات. استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي لدراسة الحالات الإكلينيكية، مما أتاح فرصة لتنظيم ووصف المعلومات بعمق، والتركيز على التفاصيل الفردية والديناميكيات النفسية والسلوكية. أظهرت نتائج الدراسة أنّ العنف الأسري يؤدي إلى ظهور مشكلات واضطرابات سلوكية وانفعالية لدى المراهقات وأنّ حدّة تلك المشكلات والاضطرابات السلوكية تختلف باختلاف درجة العنف سواءً من خلال المشاهدة أو من خلال التعرض المباشر. كما كشفت الدراسة أن مشاهدة المراهقات للعنف المنزلي تؤدي إلى تشويه صورة الأب، وإلى خلل في التعلُقات والتماهيات وإلى إعاقة التطور العاطفي السوي لديهنّ.

بهذا يوضح البحث أهمية التدخل المبكر والدعم النفسي والاجتماعي المناسب للأطفال المعرضين للعنف والذين تظهر عليهم مشكلات سلوكية ونفسية في بيئة رعاية مؤسسية، مما يساهم في تحسين جودة حياتهم وتعزيز استقرارهم النفسي في المستقبل. وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات تشمل إلقاء الضوء على ظاهرة العنف الأسري في المجتمع اللبناني، وتأسيس مراكز لاستقبال الضحايا لتوفير الدعم الصحي والنفسي والاجتماعي اللازم. تحدثت الدراسة أيضًا عن خطورة العنف الأسري وتأثيره على تشكيل الشخصية والنمو الفردي، رغم أهمية هذه الظاهرة، إلا أنها لم تحظَ بالدراسات العميقة التي تلقي الضوء على أبعادها النفسية والاجتماعية بشكل كاف، مما قد يعزى جزئيًا إلى التكتم على معظم حالات العنف الأسري بسبب التفسيرات الثقافية والدينية.

الكلمات المفتاحيّة: العنف الأسري، المراهقات، الاضطرابات السلوكية، المشاكل السلوكية الانفعالية، التأثيرات النفسية والاجتماعية، ، الدعم النفسي الاجتماعي.

* باحثة دكتوراه، المعهد العالي لإعداد الدكتوراه – علوم الإنسان والمجتمع، جامعة القديس يوسف، بيروت.

Email: dreams.raad@hotmail.com / ahlam.raad@net.usj.edu.lb

* PhD researcher in psychology at The EDSHS - Saint Joseph University in Beirut.

Abstract:

This research study was conducted in the Orphanage House in the city of Tripoli, where a sample of 4 resident teenage girls was selected. The researcher used the descriptive analytical method to study clinical cases, which provided an opportunity to organize and describe the information in depth, and to focus on individual details and psychological and behavioral dynamics. The results of the study showed that there were statistically significant differences between the problems of children referred to psychiatric clinics and the problems of healthy children. The results of the study showed that domestic violence leads to the emergence of behavioral and emotional problems and disorders among adolescent girls, and that the severity of these problems and behavioral disorders varies according to the degree of violence, whether through witnessing or through direct exposure. The study also revealed that adolescent girls' witnessing of domestic violence leads to distorting the image of the father, to a defect in attachments and identifications, and to hindering their normal emotional development.

Thus, the research demonstrates the importance of early intervention and appropriate psychosocial support for children exposed to violence who exhibit behavioral and psychological problems in an institutional care environment, which contributes to improving their quality of life and enhancing their psychological stability in the future. The study recommended several recommendations, including shedding light on the phenomenon of domestic violence in Lebanese society, and establishing centers to receive victims to provide the necessary health, psychosocial support. The study also discussed the seriousness of domestic violence and its impact on personality formation and individual growth. Despite the importance of this phenomenon, it has not received in-depth studies that shed sufficient light on its psychological and social dimensions, which may be partly attributed to the secrecy of most cases of domestic violence due to cultural and religious interpretations.

Keywords: domestic violence, adolescent girls, behavioral disorders, emotional behavioral problems, psychological and social effects, psychosocial support.

المقدّمة:

تُعد الأسرة اللبنة الأولى في بناء الإنسان والمجتمع فهي الرحم الذي يجد فيه الأبناء المناخ الفطري الملائم لعملية التنشئة، لذلك هي تلعب دورًا أساسيًّا في تكوين شخصياتهم، وفي تشكيل سلوكياتهم في مختلف مراحل حياتهم، حيث يتكون لدى الطفل الإطار القيمي والأخلاقي الذي يرجع له ويستقي منه المعايير الأخلاقية وأنماط التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

هذا الإطار المرجعي المتمثل في الوالدين كلما كان متوافقًا مع ما هو سائد في المجتمع، كلما اكتسب الطفل شخصية متزنة ومتوافقة اجتماعيًّا ونفسيًّا. على النقيض من ذلك كلما تنامى الانهيار الأخلاقي داخل الأسرة من خلال انحراف أحد الوالدين أو كلاهما، كلما ازدادت نسبة انحراف الأبناء نحو السلوكيات المضطربة والممارسات الخاطئة.

فالأبناء هم نتاج هذه الأسرة ومسؤولياتها الكبيرة التي لا يقتصر دورها على توفير المسكن والحاجات الفيزيولوجية بل يتعدى ذلك إلى الحاجات النفسية والاجتماعية والتي تعدّ من الحاجات الضرورية والمهمة لتطور ونمو الفرد نموًّا سويًّا كالحاجة للشعور بالأمان والحب والانتماء والاحترام والتقدير. فإذا غابت هذه الحاجات ولم تتوفر في الأسرة ظهرت الاضطرابات السلوكية لدى أبنائها ما ينعكس بدوره على المجتمع.

لذلك كان من الضروري تسليط الضوء على العنف الأسري وما يتركه من آثار على الأبناء تحديدًا الفتيات المراهقات.

أهميّة الدراسة:

يسلط هذا البحث الضوء على أهمية الإنسان بحد ذاته وضرورة حماية حريته وكيانه من أي أشكال من أشكال العنف، بما في ذلك العنف الأسري. يعكس البحث أيضًا أهمية توفير فهم أعمق لظاهرة العنف الأسري المنتشرة، والتأثيرات التي قد تترتب على تجارب المراهقات منذ الطفولة وحتى مرحلة المراهقة.

يوفر هذا البحث أيضًا أسلوبًا علميًّا محددًا لاستخدام الروائز الإسقاطية في تحديد وفهم المشاعر المكبوتة لدى المراهقات نتيجة التعرض للعنف الأسري. كما يعزز من أهمية الإحالة إلى معالج نفسي متخصص لتقديم العلاج التحليلي أو العلاج السلوكي المعرفي، الذي يساعد في التعامل مع الآثار النفسية للعنف وتعزيز تنمية شخصية المراهقات بشكل مستدام وصحي. بالإضافة إلى ذلك، يؤكد البحث على أهمية تحسين البيئة الأسرية كوسيلة فعالة لتعزيز الثقة الذاتية للمراهقات ودعمهن في مواجهة التحديات الحياتية بشكل فعّال.

أهداف الدّراسة:

تسعى هذه الدّراسة إلى تحقيق عدّة أهداف كالآتي:

- تحليل تأثير العنف الأسري على ظهور وتطور المشكلات والاضطرابات السلوكية الانفعالية لدى المراهقات.
- تقييم العلاقة بين العنف الأسري والاضطرابات السلوكية الانفعالية لدى المراهقات، بالاستناد إلى الشواهد المباشرة وغير المباشرة.
- تحديد تأثير مختلف درجات العنف الأسري (سواءً من خلال المشاهدة أو التعرض المباشر) على حدة ونوعية المشاكل السلوكية لدى المراهقات.

- استكشاف التأثير المحتمل لمشاهدة المراهقات للعنف الأسري على صورة الأب وتأثير ذلك على العلاقات العاطفية والتفاعلات الاجتماعية لديهن.
- تحليل التأثيرات النفسية والعاطفية للعنف الأسري على تطور النمو العاطفي والسلوكي للمراهقات، مع التركيز على الجوانب التطبيقية للتدخل والوقاية.

أدبيّات الدّراسة:

الدّراسات السّابقة التي تناولت موضوع العنف الأسري:

قام **(عبد الجواد، ٢٠٢٠)** بدراسة حول "العلاقة بين العنفُ الأسري الموجه نحو الأبناء وممارستهم للعنف المدرسي في إطار خدمة الفرد السلوكيّة". هدفت الدراسة لقياس العلاقة الارتباطية بين تعرض الأبناء للعنف الأسري داخل أسرهم وممارستهم للعنف المدرسي. استخدم الباحث مقياسين أحدهما لقياس العنف الأسري والآخر لقياس العنف المدرسي، على عينة قوامها (١٨٥) طالبًا وطالبة من طلاب المرحلة الإعدادية، توصلت النتائج الى وجود علاقة إيجابية دالة احصائيًّا بين المتغيرين وإمكانية التنبؤ بالعنف المدرسي من خلال العنف الأسري الموجه للأبناء داخل أسرهم وانتهت الدراسة بوضع مقترحات لبحوث مستقبلية حول العنف الأسري والعنف المدرسي.

أجرى **(كاتبي، ٢٠١٢)** دراسة بعنوان " العنفُ الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية " دراسة ميدانية على عينة من طلبة الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق. استخدم الباحث مقياس ممارسة الإساءة الوالدية كما يدركها الأبناء من إعداد (الطراونة،١٩٩٩) ومقياس الشعور بالوحدة النفسية للمراهقين من إعداد (الدليم وعامر، ٢٠٠٤). أظهرت النتائج أنّ هناك علاقة ارتباطية دالة بين العنف الأسري الموجه نحو الأبناء والشعور بالوحدة النفسية، وأنّ هناك فروق بين متوسطات درجات أفراد العينة في الشعور بالوحدة النفسية تبعًا لمتغير الجنس حيث تبيّن أن الإناث أكثر تعرضًا للوحدة النفسية من الذكور.

أجرى **(إسماعيل، ٢٠٠٩)** دراسة بعنوان " المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية" هدفت إلى التعرف على أهم المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، واختلاف تلك المشكلات باختلاف متغير فترة الفقدان، ونوعه، وعمر الطفل، والجنس، ونوع الرعاية والمستوى الدراسي. وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة ١٣٣ طفلًا وطفلة من مؤسسات الإيواء في

قطاع غزة وأعمارهم ما بين ١٠-١٦ سنة. كما استخدمت مجموعة من الأدوات وهي: مقياس التحديات والصعوبات ومقياس الاكتئاب لدى الأطفال. توصلت الدراسة إلى أن أكثر المشكلات التي يعاني منها المحرومون من بيئتهم الأسرية هي "السلوك السيئ، العصاب، الاكتئاب، الأعراض العاطفية" بالدرجة الأولى" ومشكلات الأصدقاء، زيادة الحركة" بالدرجة الثانية. وأن هنالك فروقًا دالة إحصائيًّا وفقًا لمتغير نوع الرعاية لصالح مؤسسات الفصل بين الجنسين، حيث أظهرت النتائج أن الأسرة البديلة أقل في المشكلات السلوكية وخاصة الأعراض السلوكية والعاطفية. وأن الأطفال ضعيفي التحصيل لديهم مشكلات مع أقرانهم واكتئاب ومشكلات عامة أكثر من مرتفعي التحصيل. وأيضًا أظهرت النتائج أنّ الأطفال الذين حرموا من الآباء بالطلاق لديهم مشكلات كثيرة مع أقرانهم، بينما حقق الأطفال فاقدي آبائهم بالموت درجة أقل في المشكلات السلوكية وخاصة مع أقرانهم.

أجرت **(بوزبون، ٢٠٠٥)** دراسة بعنوان " العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية ". هدفت الدراسة الى الحصول على معلومات عن مشكلة العنف ضد الزوجة والأبعاد المختلفة للعنف على عينة مكونة من ٦٠٥ زوجة بحرينية وعلى متغيرات دراسة شملت العمل، الوضع الاجتماعي، العامل الاقتصادي، الثقافي، أشكال العنف، المشاكل السلوكية لدى الأطفال. أشارت النتائج أنه كلما تدهورت العلاقة الاجتماعية بين الزوجة وأهل الزوج، كلما زاد حجم العنف من جهة والعكس صحيح، وأن ارتفاع نسبة العنف على النساء العاملات مقارنة بالنساء غير العاملات، وأن هناك علاقة عكسية بين معدل الدخل لدى الزوجة ونسبة تعرضها للعنف، وارتفاع نسبة العنف لدى الأسر ذات المستوى الاقتصادي دون المتوسط، وأيضاً كلما انخفض مستوى تعليم الزوجة كلما زادت نسبة تعرضها للعنف.

قامت **هارتلي** (Carolyn Hartley, 2004) بدراسة حول الشّدة في العنف الأسري وسوء معاملة الأطفال، هدف الدراسة للكشف عن تعرض الأطفال للعنف المنزلي وأشكال العنف الممارس ضدهم. شملت الدراسة مجموعة من الأطفال من الحالات المعروضة على المختصين في حماية الطفل والمصنفين أنهم تعرضوا للعنف المنزلي، وقد توصلت النتائج إلى أن أعلى نسبة عنف يتعرض لها الأطفال هو نوع من الإهمال خاصة في ظل عدم وجود إشراف ورقابة من الوالدين، وأن الأمهات أكثر ممارسة للإهمال ولا يعملون على حماية أطفالهم من عنف الآباء، بينما الآباء يمارسون العنف الجسدي أكثر.

مشكلة الدّراسة:

يُعد العنف المنزلي من الظواهر الاجتماعية المقلقة التي تؤثر بشكل عميق على الأفراد والمجتمعات. يشمل هذا العنف مجموعة من التصرفات العدوانية التي تحدث داخل الأسرة، مثل الإساءة الجسدية، والنفسية، واللفظية، مما يترك آثارًا سلبية على كافة أفراد الأسرة. ويعكس العنف المنزلي اختلالات في العلاقات الأسرية وتباين في علاقات القوة. إذ أظهرت العديد من الدراسات أنّ للعنف الأسري انعكاسات سلبية على نفسيّة الأطفال والمراهقين وقد يؤدي إلى إنتاج أنماط من السلوك تظهر من خلال العلاقات غير السوية. إنّ تفشي هذه الظاهرة يبرز الحاجة الملحة لفهم أبعادها وأسبابها، وكذلك تطوير استراتيجيات فعالة للتعامل معها والحد من آثارها الضارة، لضمان بيئة أسرية آمنة وصحية.

من خلال مشاهدة الباحثة لأنواع من العنف المنزلي في مرحلة الطفولة، ومن خلال عملها كمعالجة نفسية مع المراهقين الذين يعانون من اضطرابات نفسيّة وسلوكيّة، والتي ترجع أسبابها إلى أساليب التربية والمعاملة الوالدية المتبعة من قبل الأهل في التفاعل مع أبنائهم وخاصة إذا كان الأسلوب المتبع هو العنف. وقد اهتمت الباحثة في هذه الدراسة ببلورة فهم أعمق لظاهرة العنف الأسري المنتشرة في مدينة طرابلس، والتأثيرات التي قد تترتب على تجارب المراهقات منذ الطفولة وحتى مرحلة المراهقة وتبعات هذه التجارب. من هنا تتطرح الباحثة التساؤل الرئيسي الآتي:

هل يؤدي العنف الأسري المنزلي إلى ظهور مشكلات واضطرابات سلوكية انفعالية لدى المراهقات؟

يتفرع عنه عددًا من التساؤلات الفرعية:

١- هل هُناكَ علاقة بين التعرض المباشر للعنف الأسري المنزلي والتأثير السلبي على شخصية المراهقات؟
٢- هل هناك علاقة بين مشاهدة المراهقات للعنف الممارس من قبل الأب ضد الأم، والاضطرابات السلوكية الانفعالية لدى المراهقات ؟
٣- هل تختلف حدة المشكلات والاضطرابات السلوكية، باختلاف درجة العنف سواءً من خلال المشاهدة أو من خلال التعرض المباشر؟

٤- هل تؤدي مشاهدة المراهقات للعنف المنزلي إلى تَشويه لصورة الأب ؟ وإلى خلل في التعلُقات والتماهيات وإلى إعاقة التطور العاطفي السوي لديهنّ؟

في ضوء ما تقدّم يُمكن صياغة فرضيّات الدّراسة الحاليّة كالآتي:

- **الفرضيّة العامّة:**

يؤدي العنف الأسري إلى ظهور مشكلات واضطرابات سلوكية وانفعالية لدى المراهقات.

- **الفرضيّات الإجرائية:**

١- هُناكَ علاقة بين التعرض المباشر للعنف الأسري المنزلي والتأثير السلبي على شخصية المراهقات.

٢- هناك علاقة بين مشاهدة المراهقات للعنف الممارس من قبل الأب ضد الأم، والاضطرابات السلوكية الانفعالية لدى المراهقات. ويختلف هذا التأثير باختلاف درجة العنف.

٣- تختلف حدة المشكلات والاضطرابات السلوكية، باختلاف درجة العنف سواءً من خلال المشاهدة أو من خلال التعرض المباشر.

٤- تؤدي مشاهدة المراهقات للعنف المنزلي إلى تَشويه لصورة الأب، وإلى خلل في التعلُقات والتماهيات وإلى إعاقة التطور العاطفي السوي لديهنّ.

المفاهيم والمصطلحات:

العنف الأسري: هو السلوك الذي يقوم به أحد أفراد الأسرة بدون مبرر ويلحق ضررًا ماديًا أو معنويًا أو كليهما بفرد آخر من نفس الأسرة.

الاضطرابات السلوكية الانفعالية: هو اضطراب سيكولوجي يتضح عندما يسلك الفرد سلوكًا منحرفًا عن السلوك السائد في المجتمع بحيث يتكرر باستمرار ويتم تشخيصه من خلال العودة الى الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية.

مفاهيم البحث:

الفصل الأول: العنف الأسري:

تناول هذا الفصل المحاور التالية: العنف، العنف الأسري، دوافع العنف الأسري، النظريات التي تحدثت عن العنف الأسري.

أولاً–العنف:

لا يمكننا الحديث عن العنف الأسري قبل الخوض في مفهوم العنف بشكل عام، ذلك لأن العنف لا ينشأ من فراغ، إنما هناك بيئة مجتمعية تفرزه وتشكل إطاره، حيث يشكل العنف مسألة معقدة ترتبط بعوامل عديدة، فهي تعود إلى التربية والعائلة والمجتمع، كما وأنه سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من خلال مراحل التنشئة الاجتماعية، حيث تلعب القيم والمعايير الاجتماعية دورًا كبيرًا في اكتسابه.

هي كلمة تنحدر من الكلمة اللاتينية violentia والذي تعرفه طبعة ٢٠٠١ من قاموس ١٦٦٨ la petite Larousse بأنّه: السمات الوحشية، إضافة إلى القوة كما تعني الاغتصاب واللاعقل والتدخل في حريات الآخرين (Le petit Larousse illustre, 2001, p.106).

المعنى اللغوي للعنف:

في اللغة العربية تعني "عنف"، الخرق بالأمر وقلة الرفق به ومنه التعنيف وتشير كلمة عنف إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتقريع، ويتضمن أيضاً أنواع كثيرة من الأذى والاغتصاب للمرأة والشدّة والقسوة وبالتالي العنف قد يكون سلوكًا فعليًا أو قوليًا (إبراهيم، ١٩٩٢ : ٤٠ – ٤١).

تُعرّف **منظمة الصحة العالمية** العنف بأنه: الاستخدام المتعمد للقوة أو للسلطة أو التهديد بذلك ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد عددٍ من الأشخاص، أو ضد مجتمع بأكمله وقد يترتب عليه أذى، موت، إصابة نفسية، اضطراب في النمو أو حرمان عاطفي (المنلا، ٢٠١٢ : ١٥).

ثانياً–العنف الأسري Domestic Violence:

يعد العنف الأسري ظاهرة قديمة تنتشر في العديد من المجتمعات، وفي جميع الأديان والثقافات والأعراف، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاهتمام بهذه الظاهرة خلال العقدين الماضيين فقد حقق الباحثون نتائج ملموسة في فهم هذه المشكلة وتحليل جذورها ومعرفة أسبابها، ورغم كل المحاولات إلا أن العنف الأسري يبقى مشكلة غير مرئية وقد لا نجد صعوبة في تشبيهها بجبل الثلج الذي لا يظهر لنا إلا قمته الصغيرة في حين أن الجزء الأكبر منه يكون مغمورًا تحت ماء البحر لا نستطيع رؤيته (الجبرين، ٢٠٠٥ : ٥٧).

تعريفات العنف الأسري:

عرّف **علماء النفس** العنف الأسري بأنه: سلوك غريزي مصحوب بالكراهية وحب التدمير، هدفه تصويب الطاقة العدوانية المكبوتة تجاه الآخرين (الغبار، ٢٠٠٥ : ٢١٨). أنّه انتهاك للحرية البدنية والنفسية للفرد، يرافقه شعور بالإكراه أو القهر أو الخطر (Kempe, 1972 : 72). ويعرف بالاعتداء الواقع على أحد أفراد الأسرة (الزوجة، الأبناء، الزوج) من أحد أفرادها، ويكون الاعتداء لفظيا أو بدنيا وقد يتم باستعمال آلة فيتسبب بإحداث الأذى الجسدي والنفسي للفرد ولكل الأسرة (المنلا، ٢٠١٢ : ١١٨).

أما منظمة الصحة العالمية فقد عرفت العنف الأسري (في أدبيات الأمم المتحدة في العام ٢٠٠٢م) بأنه كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة ويسبب أضرارًا أو آلامًا جسمية أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة، ويشمل العنف الأسري: عنف الزوج تجاه زوجته، عنف الزوجة تجاه زوجها، عنف الوالدين تجاه الأولاد وبالعكس (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٢).

ثالثًا: دوافع العنف الأسري:

تعتبر الدراسات الحديثة أن العنف مرضًا واضطرابًا اجتماعيًا، ورسالة خطر على المجتمع عليه أن يحسن قراءتها لمعرفة دوافعها الكامنة في شخصية الأفراد الذين يلجؤون إلى العنف، والتعرف إلى مخاوفهم وآمالهم ومشكلاتهم. نذكر من هذه الدوافع: الدوافع النفسية، الاقتصادية، الاجتماعية...

١-دوافع نفسية:

يرى العيسوي أن الشخص العنيف هو شخص غير آمن ويمتاز بتمركزه حول ذاته لديه رغبة في إثبات وجوده والتعبير عن ذاته ولكن بصورة مرضية، شاذة وغير مقبولة دينيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، بالإضافة إلى حاجته النفسية للحب والاحترام.

هذه الحاجات غير المشبعة تجعل منه شخص غير قادر على المشاركة الوجدانية والعاطفية، التي تجعل الفرد يحس بما يحس به الآخر، فيسعد لسعادته ويتألم لآلامه، ويتسم سلوك هؤلاء بالاندفاع والتسرع، تلك الحمى التي تكشف عن الشك الذاتي، وعدم الشعور بالثقة بالذات ولا بالآخرين، وهم يتخذون من العنف وسيلة لحل مشاكلهم (العيسوي، ١٩٩٩ : ١٩٦ – ١٩٨).

٢-دوافع اقتصادية:

إن عدم الاستقرار الاقتصادي كما أن ظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة، تؤدي إلى العنف الأسري بالإضافة إلى الظروف السكنية الصعبة كضيق المنزل وكثرة عدد أفراد العائلة، كما نجد في وضع عائلة الحالة (دال) إحدى عينات البحث.

تؤكد نتائج الأبحاث أنّه كلما قلت موارد الأسرة الاقتصادية، وزاد عدد الأطفال فيها، قل مستوى الرعاية والعناية بالطفل على الأقل في جانبها المادي. فتكون النتيجة أن الأسر الأقل رزقًا من الناحية الاقتصادية، أقل دعمًا لأبنائها، من تلك القادرة على تلبية احتياجات الأبناء (الكندري، ٢٠١٣ : ٢٠٥ – ٢٠٦).

أمّا دونالد وآخرون فيروا أن الأوضاع الاقتصادية المتدنية والفقر والبطالة، يدفعان الرجل إلى التنفيس عن غضبه داخل المنزل تجاه الزوجة والأبناء، وهذا ما تؤكده النظريات مثل نظرية المصدر في بناء القوة الدافعة للعدوان، أي أنّه كلما ازدادت المصادر الخارجية الإيجابية المتاحة للفرد، كلما زادت قوته (Dutton et Golant, 1996 : 111).

رابعًا: النظريات التي تناولت موضوع العنف الأسري:

١-نظرية التحليل النفسي :

يقول "فرويد" مؤسس نظرية التحليل النفسي أنه هناك نزوتين أساسيتين توجهان المعتدي وتمدانه بالطاقة: نزوة الحياة (إيروس) ونزوة الموت (ثاناتوس).أما نزوة الحياة فهي منبع الطاقة الجنسية والمسؤولة عن كل ارتباط إيجابي مع الآخرين، عن كل علاقة عاطفية، وعلى العكس منها نزوة الموت حين تتركز في المعتدي التي تهدف إلى التدمير، إلى تفكيك الكائن الحي والعودة به إلى وضعية الجماد .

٢-النظرية البيولوجية والبيوفسيولوجية :

يرتبط هذا الاتجاه بين ممارسة العنف وبين الجوانب البيولوجية (العضوية) والفسيولوجية (وظائف الأعضاء) وبحسب الطب النفسي المعاصر أن كل من اللوزة في المخ والأميجدالا وأجزاء من ايبوتلاموس لها علاقة بالعدوان، وقد اكدت دراسة نشرت أن الأفراد القتلة الذين يتميز سلوكهم بالعدوان والعنف منهم من هو موجود في السجن أو مستشفى الأمراض العقلية، إذ يتميزون برسم مخ شاذ وهذا يؤيد نظرة الأساس الفيزيولوجي للعدوان (زهران، ١٩٨٠ : ١٩٣).

عينة الدراسة:

تمّ إجراء دراسة حالات لأربعة من المراهقات المقيمين في دار للأيتام في مدينة طرابلس شمال لبنان دراسة معمقة.

حدود الدراسة:

أجريت الدّراسة بين عامي ٢٠١٦ – ٢٠١٧ على عينة من أربعة مراهقات مقيمات في دار للأيتام في مدينة طرابلس، تتراوح أعمارهن بين ١٤و١٥ عامًا لديهن نفس الوضع الاقتصادي والاجتماعي وأيضًا لديهن مشاكل في السلوك، كما ويتعرضن لأنواع من العنف الأسري. وقد تم إجراء المقابلات والملاحظات من قبل الباحثة على أفراد العينة أي المراهقات، إذ كانت تقوم بزيارتهن في بيت أولياء أمورهن نهاية كل أسبوع يومي السبت والأحد خلال عودتهن من الدار.

المنهج المتبع في الدراسة:

هو المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على دراسة الحالات الإكلينيكية، وهي دراسة ترتكز على الفرد، بحيث ينظم الباحث الإكلينيكي كل المعلومات والنتائج التي يحصل عليها بحيث إنها توصله إلى العمق، من خلال نوعية الأسئلة التي تقيس عناصر معينة بالفرضية، إذ ينطلق في دراسته من الأبحاث النظرية لملاحظة ووصف ما هو قائم في ميدان التدريب.

الإطار التطبيقي:

ويشمل :

١- المقابلات.

٢- الملاحظة: المباشرة وغير المباشرة:

٣- أدوات البحث: استبيان العنف الأسري ضد الزوجة. استبيان الإساءة إلى المرأة: قياس العنف ضد المرأة وقد طبق على أمهات عينة البحث.

٤-الروائز الإسقاطية Projective Tests : وهي تستكشف الشخصية بشكل شامل وتسمى توليفية، لأنها تحاول استكشاف أصالة الشخص، موضعه تجاه نفسه والآخرين، ترتكز على الإسقاط الذي يشير إلى ميلنا لإدراك العالم الخارجي تبعًا لتمنياتنا ونزعتنا إلى تحرير أنفسنا من تلك المشاعر من خلال اسقاطها على شخص أو حيوان أو غير ذلك، فهي تطال المستوى العميق اللاواعي في شخصية الفرد مثل: رائز رسم العائلة، ورائز رسم المنزل، رائز رسم الشجرة ورائز رسم الرجل واختبار خروف القدم السوداء.

٥-الشكوى: بعد تحرينا عن سلوك المقيمات داخل الدار توصلنا إلى معلومات تشير إلى أنَ بعض المراهقات لديهن مشاكل في السلوك وأن المعلمات وبعض الموظفين في الدار يشتكين من سلوكياتهن، والتي أتت نتيجة للعنف بشكل أو بآخر من قبل الأهل.

إجراءات الدّراسة:

أولاً–سير إجراءات الفحص ومراحل التدخل النفسي للحالات: الملاحظة لسلوك الحالات، المقابلات مع الحالات، مع الأهل ومع المعلمات، لم يتم استخدام الأساليب الإحصائية، الصدق والثبات، مجتمع البحث، لأن الدراسة هي دراسة معمقة لحالات فردية.

جدول(١) رمز كل حالة من الحالات ونوع العنف الذي تعرضن له

رمز الحالة	العنف الذي تتعرض له	نوع العنف	السلوك المضطرب الذي يصدر عن الحالة
(ميم)	مشاهدة ضرب الأم من قبل الأب + الضرب والتحرش الجنسي من قبل الأب	عنف جسدي موجه للزوجة وعنف جسدي وجنسي ونفسي موجه للأبناء	الغضب الشديد – الضرب السخرية على ممن هم أضعف
(دال)	مشاهة ضرب الأم من قبل الأب + التعرض للضرب من قبل الأب	عنف جسدي ونفسي موجه للزوجة والأبناء	اضطراب في صورة الذات والشعور بالدونية والكذب.
(نون)	ضرب الأم، أيضًا النوم في غرفة الوالدين منذ الطفولة	عنف جسدي وجنسي ونفسي موجه للزوجة والأبناء	تتعرى أمام زميلاتها من وقت لآخر.
(راء)	عنف لفظي من قبل الأب نحو الأم والأبناء	عنف لفظي ونفسي موجه للزوجة والأبناء	أعراض اللزمة العصبية على الوجه+ خجل ونقص في تقدير الذات

نتائج الدّراسة:

تعتبر مرحلة تحليل النتائج بمثابة المرحلة الأخيرة لعملية التقدير النفسي العيادي على اعتبار انه الخلاصات، الاستنتاجات والأحكام العيادية التي يتوصل إليها الباحث اعتمادًا على ما لديه من بيانات جمعها من مصادر متعددة (ملاحظات، مقابلات، دراسة تاريخ الحالة، اختبارات، مراجعة سجلات الحالة، تطبيق الاختبارات... تهدف جميعها إلى إبراز المعلومات الضرورية حول الأساسيات العلمية لفهم المريض ودراسة حالته، وإعطاء التوصيات).

النتائج المتعلقة بالفرضيّة الرّئيسيّة:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " يؤدي العنف الأسري إلى ظهور مشكلات واضطرابات سلوكية وانفعالية لدى المراهقات ".

تحققت الفرضية العامة إذ نجد أن العنف الممارس من قبل الأب نحو الأم والمراهقات أدى الى ظهور الاضطرابات السلوكية الانفعالية، وقد ظهر من خلال ارتفاع سمات الاضطرابات التي ظهرت لديهن من خلال تطبيق الروائز الإسقاطية، كنتيجة لما شاهدوه وما يقع عليهن من عنف لفظي، بدني نفسي أو تحرش جنسي.

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الأولى:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " هُناكَ علاقة بين التعرض المباشر للعنف الأسري المنزلي والتأثير السلبي على شخصية المراهقات ".

تحققت الفرضية الإجرائيّة الأولى بأن هناك علاقة بين التعرض المباشر للعنف الأسري المنزلي والتأثير السلبي على شخصية المراهقات وقد ظهر ذلك من خلال نتائج تطبيق الروائز إذ أظهرت النتائج أنّ الفتيات يعانين من العديد من الاضطرابات نتيجةً للتعرّض للعنف.

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الثانية:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " هناك علاقة بين مشاهدة المراهقات للعنف الممارس من قبل الأب ضد الأم والاضطرابات السلوكية الانفعالية لدى المراهقات. ويختلف هذا التأثير باختلاف درجة العنف ".

تحققت الفرضية الإجرائية الثانية في أنّ هناك علاقة بين مشاهدة المراهقات للعنف الممارس من قبل الأب ضد الأم والاضطرابات السلوكية الانفعالية لدى المراهقات، ويعود ذلك إلى البيئة المضطربة التي أتوا منها ولا يزال تأثيرها قائم حتى بعد إقامتهم في دار للأيتام، وقد أظهرت الدراسة أيضًا أنّ حدة الاضطرابات قد اختلفت باختلاف درجة العنف الموجه من قبل الأب إلى الأم.

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الثالثة:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " تختلف حدّة المشكلات والاضطرابات السلوكية، باختلاف درجة العنف سواءً من خلال المشاهدة أو من خلال التعرض المباشر ".

تحققت الفرضية الإجرائية الثالثة في أنّه تختلف حدّة المشكلات والاضطرابات السلوكية، باختلاف درجة العنف سواءً من خلال المشاهدة أو من خلال التعرض المباشر، وعلى سبيل المثال نجد أنّ العنف الذي تعرضت له الحالة (ميم) كان بالإضافة إلى العنف بالمشاهدة والتعرض المباشر للعنف الجسدي، إلّا أنّه أيضًا كان بالتحرش الجنسي من قبل الأب، فجاءت بالمقابل درجة الاضطرابات أعلى من غيرها من الحلات الثلاثة الأخرى، وظهر ذلك واضحًا من خلال عدوانيتها التي توجهت بها نحو الآخرين.

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الرابعة:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " تؤدي مشاهدة المراهقات للعنف المنزلي إلى تَشويه لصورة الأب، وإلى خلل في التعلُقات والتماهيات وإلى إعاقة التطور العاطفي السوي لديهنّ ".

تحققت الفرضية الإجرائية الرابعة في أنّ مشاهدة المراهقات للعنف أدى الى تشويه صورة الأب فنرى مثلًا:

١-**الحالة (ميم):** أظهرت الدراسة أنّ صورة أبيها مشوهة، حين ذكرت في المقابلة أنها تريد أن تضعه في مأوى للعجزة، كما بينت الروائز أن لديها خلل في التماهيات وصراع مع الأب، أدى إلى إعاقة التطور العاطفي السوي لديها.

٢-**الحالة (دال):** أظهرت الدراسة أنّ صورة الوالد مشوهة بسبب عنفه نحو الأم والأبناء مما أدى إلى اضطراب في صورتها الذاتية، مما جعلها تشعر بالاكتئاب فلجأت الى الكذب كتعويض عن شعورها بالنقص.

٣-**الحالة (نون):** أظهرت الدراسة أنّ صورة أبيها الثمل مشوهة لأنها تراه يضرب أمها، كما أنّ النوم في غرفة الأهل هو أيضًا عنف من نوع آخر مما أدى إلى انحراف السلوك الجنسي لديها.

٤-**الحالة (راء):** أظهرت الدراسة أنّ صورة والدها مشوهة لأنه يعنف أمها لفظيًا كما يعنفها وأخوتها وذلك أدى إلى إقامة حواجز بينه وبينهم، فظهر الاضطراب في سلوكها على شكل صد وانطوائية، بالإضافة إلى حركة اللزمة العصبية على وجهها، كنتيجة لتعرضها للعنف اللفظي.

خلاصة الدراسة:

إنّ ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج بالنسبة إلى الحالات المدروسة تبعًا للفرضيات التي طرحتها والتوقعات البحثية وما قدمته في مجال دراسة حالات عيادية وما تناولته من موضوع يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع الذي نعيش فيه. فالأسر المضطربة تعتبر بيئة سيئة وغير سوية للنمو، وهي أيضًا بمثابة مرتع

خصب للانحرافات السلوكية والمجتمعية، وكما هو معلوم أنّ المراهق هو نتاج هذه الأسرة وأي اختلال في اتزان المثلث الأسري (الأب، الأم، الأبناء) يؤدي غالبًا إلى مشكلات سلوكية واضطرابات نفسية، بحيث تصبح العلاقات بين أفرادها قائمة على القوة والقسوة والعنف والصراع والقلق، بدل الشعور بالأمان والإنتماء والاحترام والتعاون المتبادل... وهذا ما أكدته فعليًا نتائج الفرضيات من خلال ما اعتمدته هذه الدراسة من أدوات واختبارات وتطبيق روائز إسقاطية ومن ضمن الأدوات المقابلة مع الحالات ومع معلماتهن والمرشدة الاجتماعية في الدار، ومع الأهل بالإضافة إلى الملاحظة المعمقة للحالات طوال فترة البحث الميداني.

لقد لاحظت الباحثة أنّ المشاكل السلوكية التي تعاني منها المراهقات الأربعة (عينة الدراسة) تشابهت مع بعضها نظرًا للتشابه في ظروفهن الاجتماعية والاقتصادية وأيضًا بالنسبة لتعرضهن إلى ظروف أسرية عنيفة سبب لديهن تأخر في النضوج العاطفي. إن ما طرأ من تحسن –ولو طفيف – على سلوك المفحوصات كان كنتيجة للتفريغ الانفعالي الذي قد تم من خلال المقابلات بالإضافة الى تطبيق للروائز الإسقاطية والرسم وما يحصل خلالها من إسقاط وتفريغ للمشاعر المكبوتة، بالإضافة الى الإرشاد النفسي المستمر للحالات طوال فترة الدراسة الميدانية.

التوصيات والمقترحات:

– على كل زوجة منذ بداية زواجها اذا تعرضت للعنف من قبل زوجها أن لا تصمت، بل لا بد لها أن تأخذ موقف جديّ حاسم حتى لا يتكرر سلوكه العنفي معها، حتى لو كان الحل هو الانفصال.

– على المسؤولين اتخاذ الإجراءات القانونية المشددة في حق الزوج المعتدي كي يكون عبرة لأمثاله، لأنه من خلال اعتدائه على زوجته فإنما يوجه اعتدائه فعليًا على المجتمع ككل، فالمرأة تمثل نصف المجتمع، والمتضررون هم شباب الغد الواعد.

– على المراهقات عدم الخضوع لعنف الأب والتكيف معه باعتباره أمر طبيعي، إذ قد يؤدي هذا إلى تقبلهن أن تصبحن نساء معنفات من قبل أزواجهن في المستقبل، مما قد يجعل منهن نساءً مضطربات سلوكيًا وانفعاليًا وجنسيًا في مجتمع ذكوري، وهذا يتناقض مع الشخصية السوية التي ينبغي أن تكون عليها المرأة التي تقع عليها مسؤولية بناء الأجيال الصاعدة.

– على السلطات المحلية أن لا تسمح للأهل بضرب أبنائهم وأن يترتب على ذلك إجراءات قانونية شديدة بحق المعتدي أيًا كان فور الإبلاغ عنه.

– تَأمين اختصاصيين نفسيين في المدارس الرسمية والخاصة وفي المؤسسات الرعائية، للعمل على التخفيف من حدة الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال والمراهقين المعنفين ولمتابعة مسيرة تطورهم النفسي ومساعدتهم على تخطي الأزمات والصراعات والمعوقات النفسية (اجتماعيًا، انفعاليًا، سلوكيًا) في مجتمع لا يزال يرزح تحت وطأة الجهل بأهمية الجانب النفسي.

توصيات بحثية:

– إجراء المزيد من الدراسات حول موضوع الدراسة لتكون النتائج قابلة للتعميم بشكل أمثل.

– إجراء المزيد من الدراسات النفسية لإلقاء الضوء على ظاهرة العنف الأسري بين فئات أخرى من المجتمع للتعرف على مدى تفشي هذه الظاهرة المرضية في المجتمع اللبناني لاتخاذ التدابير اللازمة للوقاية والعلاج.

– إعداد مراكز تستقبل الحالات التي تعرضت للعنف الأسري على أن يتم تأمين الدعم الصحي، النفسي والاجتماعي لمثل هذه الحالات.

دراسات مقترحة:

– إعداد برنامج إرشادي وعلاجي للتخفيف من المعاناة النفسية لدى الأطفال والمراهقين المتعرضين للعنف الأسري.

– دَور المعالج النفسي في المدارس والمؤسسات الرعائية والتوازن النفسي لدى التلاميذ.

– دَور المؤسسات المناهضة للعنف في حماية المراهقات من العنف الأسري.

– دَور تنفيذ العقوبات بحق الأب المعتدي في الحد من العنف الاسري.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، حسنين توفيق، (١٩٩٢)، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة.
- إسماعيل، ياسر يوسف، (٢٠٠٩)، المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية. كلية التربية/ الجامعة الإسلامية (غزة)، فلسطين، رسالة ماجستير، ص ص ١ – ١٧٤.
- الجبرين، جبرين علي، (٢٠٠٥)، العنف الأسري خلال مراحل الحياة. إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية، المملكة العربية السعودية.

- العيسوي، عبد الرحمن، (١٩٩٩)، مشكلات الطفولة والمراهقة: أسسها الفيزيولوجية والنفسية. دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- الغبار، موزة أحمد راشد، (حزيران ٢٠٠٥)، الطلاق والعنف الأسري في مجتمع الإمارات. دراسة مقدمة لمؤتمر مواجهة ظاهرة العنف الأسري بالدول العربية، الواقع والمأمول، الإسكندرية.
- الكندري، أحمد محمد مبارك، (٢٠١٣)، علم النفس الأسري. ط ٥. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- المنلا، باسمة، (٢٠١٢)، العنف الأسري على الطفل: أنواعه، أسبابه والاضطرابات النفسية الناتجة عنه. دار النهضة العربية، بيروت.
- بوزبون، بنة يوسف، (٢٠٠٥)، العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية. المجلة التربوية– مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت. المجلد ٢٠، العدد ٧٧، ص ص ٢٠٩ – ٢١٨.
- زهران، حامد عبدالسلام، (١٩٨٠)، التوجيه والإرشاد النفسي. ط٤. عالم الكتب، بيروت.
- عبد الجواد، عاطف مفتاح أحمد، (٢٠٢٠)، العلاقة بين العنفُ الأسري الموجه نحو الأبناء وممارستهم للعنف المدرسي في إطار خدمة الفرد السلوكيّة. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المجلد ٣، العدد ٤٩، ص ص ٦٩٩ – ٧٤٠.
- كاتبي، محمد عزت عربي، (٢٠١٢)، العنفُ الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية –دراسة ميدانية على عينة من طلبة الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢٨، العدد ١، ص ص ٦٧ – ١٠٦.
- منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، (٢٠٠٢)، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، القاهرة.

References:

- Donald. G.Dutton et Suzan .K.Golant (1996). De la Violence dans le couple, Traduit de l'anglais par Helene Prouteau, Bayard Editions.
- Hartley, Carolyn C. (2004). Severe domestic violence and child maltreatment: considering child physical abuse, neglect, and failure to protect. Children and Youth Services Review, Elsevier, vol. 26(4), pages 373-392, April.
- Kempe, C.Henry. (1972). Helping the Battered Child and His Family. Lippincott Williams & Wilkins.
- Le petit Larousse illustre, 2001.